رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 24- سورة اَل عمران | من الأية 89 إلى 99

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله اخي من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون. قل يا اهل الكتاب لم تصدون - 00:00:00

اتعملون. هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران. جاءتا بعد قوله جل وعلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين. قل يا اهل الكتاب - 00:00:30

بايات الله والله شهيد على ما تعملون. الاية الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امر بان يقول لاهل الكتاب ومن المراد باهل الكتاب قيل اليهود والنصارى. وقيل المراد في هاتين الايتين - 00:01:10

اليهود خاصة. قيل في سبب نزول هاتين الايتين وما بعدهما قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الايات ان شاش ابن اوس اليهودي. ممتلئ - 00:01:50

حقد وكراهية وحسد للمسلمين. وهو طاعن في السن ادرك كثيرا من امور الجاهلية وما كان عليه الاوس والخزرج من الحروب الطاحنة التي فتكت بهم على اتفه الاسباب. فمر في مجلس فيه الاوس والخزرج. وهم اخوة متحابون - 00:02:30

متآلفون متعانون على طاعة الله جل وعلا. فغاظه هذا وحسدهم على ما هم عليه. واحب ان يدخل بينهم هم بالعداوة السابقة. ومعه شاب من شباب اليهود فقال هذان اتفقا وباتفاقهما لا مقام لنا في هذا - 00:03:20

فلابد ان نفرق بينهم فقال لي هذا الشاب اذهب واجلس معهم وتحدث معهم ثم ذكرهم بيوم معاث يوم من ايام الجاهلية تقاتل فيه الاوس والخزرج وكانت الغلبة للاوس. وهم كانوا الاقل ان الخزرج - 00:04:00

اكثر وذكرهم وانشد بعض الاشعار التي قيلت فيما ما قاله بعضهم لبعض. فدخل هذا اليهودي بينهم وجلس معهم. ثم بدأ يذكرهم بحالهم السابقة وينشد بعض الاشعار التي قيلت فقام اثنان واحد من الاوس واحد من - 00:04:30

الخزرج وتقابلا وتقاولا وطال بينهما الكلام. ثم قال بعضهم لبعض ان شئتم اعدنا هكذا فقالوا شئنا السلاح السلاح فتواعدوا الحرة. فخرج الاوس كلهم والخزرج كلهم ومعهم سلاحهم. فعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:00

فخرج اليهم ومعه جماعة من المهاجرين رضي الله عنهم جميعا فقال ما هذا؟ ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم؟ بعد ان من الله عليكم الاسلام والالفة والمحبة. تعودون الى ما انتم عليه في الجاهلية - 00:05:40

وذكرهم صلى الله عليه وسلم فندموا ورجعوا وقالوا هذه نزغة شيطان. والا فالحمد لله الذي سلمنا منها عاد بعضهم يسلم على بعض ويتباكون. ويبكون رضي الله عنهم. وعادوا مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:10

سامعين مطيعين متآلفين. فانزل الله جل وعلا هاتين الايتين وما بعدهما على محمد صلى الله عليه وسلم لتوبيخ اهل الكتاب على ما ارادوه من الايقاع بين مسلمين مع انهم يعرفون حقيقة انهم على الحق. ويعرفون صفة - 00:06:40

محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم. ويعرفون ان الحق هو ما كان عليه هؤلاء وانهم ارادوا ان يخرجوهم من الحق الى الباطل. وانهم كفروا بما عندهم من الكتب هم يزعمون انهم مؤمنون بالتوراة وهم كفار بها. لانه لو امنوا بها حقيقة - 00:07:20

اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم. لان التوراة كتاب الله. نزل على موسى عليه الصلاة والسلام وفيه الامر لاهل الكتاب بان يتبعوا

النبي الامي الذي سيبعث فهم كفروا بالتوراة ولو امنوا بها لاتبعوا محمدا صلى الله عليه - 00:07:50
وسلم لانها تأمرهم بذلك. فقال الله جل وعلا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله؟ ما المراد بايات الله؟ القرآن او كتب الله جل وعلا التوراة والانجيل والقرآن. انها كلها تحثهم على الايمان - 00:08:20
محمد صلى الله عليه وسلم لما تكفرون بايات الله؟ العلامات الواضحة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم. هذه ايات يعرفونها ويعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما قال الله جل وعلا كما يعرفون ابناءهم. لم تكفرون بايات الله - 00:08:50
والله شهيد على ما تعملون. تعرفون انكم على الباطل بهذا وتعرفون ان الله مطلع عليكم وشاهد على افعالكم. لم؟ هذه المخابرة والمغالطة والحسد الى الحق الذي تعرفونه لا يخفى عليكم. فانتم اهل كتاب. فالكفر - 00:09:20
محمد صلى الله عليه وسلم فظيع من كل احد. وخاصة منكم. يا اهل الكتاب انتم عندكم كتاب كفركم افظع واشد من كفر الاميين وعبدة الاوثان. لانهم جهلة لكن انتم اهل كتاب - 00:09:50
والخطاب يا اهل الكتاب توبيخ ولوم لهم انهم ما يليق منكم وانتم اهل كتاب. لو لم تكونوا اهل كتاب لوجب عليكم الايمان فكيف وانتم عندكم العلم والمعرفة؟ وتعرفون محمدا بانه رسول الله لم تكفرون بايات الله؟ والله شهيد على ما تعملون - 00:10:10
مطلع على عملكم. وكفرهم هذا ظاهر بين. لانهم اعلنوا ذلك وقالوا ما هذا النبي الموعود به؟ قالوا برجوعنا الى كتبنا ما صفاته وصفاته واضحة بينة فيه. فكفرهم بانفسهم ظاهر فجاء من الله جل وعلا ان الله شهيد على ما يعملون. مطلع جل وعلا - 00:10:50
والشاهد يشهد بما اطلع عليه وبما يراه فهم اعلنوا كفرهم الله جل وعلا شهيد عليهم. وفي هذا وعيد شديد لهم. يعني كفركم بالله وانتم تعرفون وتعرفون ان الله مطلع عليكم. ما تستطيعون الاعتذار - 00:11:30
ولا التأويل ولا الاخفاء او انكم لا تدرون او نحو ذلك. لان الامر واضح جلي. والله شهيد على اعمال عليكم فاحذروه. احذروا عقاب الله جل وعلا. لان الله جل وعلا مطلع - 00:12:00
كن على عملكم فاطلاع الله جل وعلا على العمل فيه تخويف وتوعد شديد لمن كفر بالله وهو يعلم ان الله مطلع على كفره. ثم قال جل وعلا قل يا محمد تكرير للقول وتكرير للخطاب فيه زيادة لوم - 00:12:30
وتوبيخ وتعنيف شديد وتوعد. قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله لما تصدون عن سبيل الله لامهم جل وعلا في الاية الاولى على كفرهم وضلالهم بانفسهم ثم نامهم على محاولة اظلال الاخرين - 00:13:00
لان الاول هم كفار. كفروا بايات الله. الثاني ما اقتنعوا بكفرهم هم واعراضهم عن الحق حتى بدأوا يعملون في الخفاء لصرف الناس عن دين الله الحق. قالوا لبعض الصحابة ما هذا النبي الذي نجده في كتبنا؟ يريد - 00:13:30
دون صرفهم عن الحق. والصحابة رضي الله عنهم قد تمكن الايمان في قلوبهم. فلم يرجعوا عن الايمان الى الكفر لم تصدون عن سبيل الله؟ وفعلهم هذا الذي فعله ابن اوس هذا صد عن سبيل الله يعني حسد ومنع للناس عن الدخول في دين الله الحق - 00:14:00
حق لم تصدون عن سبيل الله من امن تحاولون الكذب والافتراء على ان هذا هذا ليس هو النبي الموعود به. لم تصدون عن سبيل الله تصرفون وتمنعون الناس عن الدخول في الدين الحق وتكذبون على عوامكم لان اليهود فيهم علماء وفيهم - 00:14:30
عوام فالعوام يرجعون الى العلماء والعلماء يقولون لا ما هذا النبي الموعود به تريثوا لا تدخلوا لا تتبعوهم. لان الجميع علم بانه سيبعث في اخر في زمان نبي فكان العوام يرجعون الى العلماء منهم ويقولون اهوى هذا؟ فيقولون لا - 00:15:00
اتؤمنون به لا تتبعوه فهم يصدون عوامهم عن الايمان بالله ويحاولون صرف الصحابة عن الحق الذي هم عليه الى اخراجهم الى الباطل لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها تريدون سبيل الله - 00:15:30
تبغونها عوجا؟ يعني تصفونها بالميل وتقولون هذا لا ليس هو الحق. الحق غير هذا هذا واتباع هذا الرجل ليس بحق. فهذا ليس هو النبي الموعود به. وانما النبي الموعود به سيأتي ما جاء الى الان - 00:16:00
تبغونها تطلبونها وتريدونها عوجا يعني تصفونها بالاعوجاج صراط الله جل وعلا مستقيم. صراط الله يهدي الى الخير والى الجنة. وهم يريدون ميل وضلال. تبغون اعوجاجا وانتم شهداء. والواقع والحقيقة انكم تشهدون ان ما عليهم محمد - 00:16:30

صلى الله عليه وسلم هو الحق. وانه هو الصواب لانكم تعرفون ذلك معرفة حقيقية الله بغافل عما تعملون. قال بعض المفسرين رحمهم الله لم ما كان صدهم ليس على سبيل الوضوح والظهور وانما لف ودوران - 00:17:10

سوريا ونحو ذلك قال الله جل وعلا في وعيدهم وما الله بغافل. يعني ما تخفى عليه ولا يغفل عما في نفوسكم من الصبر. ولما كان كفرهم ظاهر في الاية الاولى قال - 00:17:40

والله شهيد على ما تعملون. والشاهد المطلع على الشيء الظاهر البين لان الغالب ان شاهد يشهد على ما يسمع ويرى. ووالله بغافل عما فتعملون والله جل وعلا تنفى عنه صفة الغفلة. لانها نقص والله جل وعلا مبرأ - 00:18:00

عن النقص والعيب. والاثبات في صفات الباري جل وعلا توقيفي والنفي عام. ولا يثبت على سبيل التفصيل الا ما ورد في القرآن والسنة ما يجوز ان ننفي عن ربنا جل وعلا بعض الصفات وانما ادبا مع الله - 00:18:30

نقول ليس كمثله شيء. كما قال الله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. قال بعض رحمهم الله ما يليق ان نقول مثلا على سبيل نفي الصفات عن ربنا صفات العيب نقول - 00:19:00

مثلا ربنا ليس باعوج ربنا ليس باحول ربنا ليس باعرج ربنا ليس بكذا ربنا ليس بكذا لا وان نقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وما جاء من النفي بالقرآن - 00:19:20

نأخذ به لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. لا تأخذه سنة ولا نوم. وما الله بغافل عما تعملون. ووالله بغافل عما تعملون فيها وعيد شديد وتحذير لليهود وترغيب لهم في الايمان واتباع محمد صلى الله - 00:19:40

عليه وسلم هنا تعنيف من الله تعالى للكفرة اهل الكتاب على عنادهم الحق وكفرهم بايات الله الله وصدهم عن سبيل الله مع علمهم بان ما جاء به الرسول من حق من حق الله وقد توعدهم الله - 00:20:10

وعلى ذلك واخبر بانه شهيد على صنيعهم بما خالفوا ما بايديهم ما بايديهم من الانبياء ومعاملتهم الرسول المبشر بالتكذيب والجحود والعناد فاخبر تعالى انه ليس بغافل عما يعملون اي وسيجزي على ذلك يوم لا ينفع - 00:20:30

مال ولا بنون. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:50